مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى خلقنا فسوانا فعدلنا فى أحسن صورة ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار ٧-٨] ، والذى فضلنا على جميع مخلوقاته ، فخلق لنا جميع الوسائل التى من شأنها أن تعيننا فى اكتساب العلم والمعرفة ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] ، ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٩] ، ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣] فجعلنا بذلك خلفاء له فى الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] . من هنا كان حرى بهذا الخليفة أن يحقق متطلبات الخلافة المناطة به ، فيعمل على تحصيل العلم والمعرفة بالشكل الذى يساعده على أن يحقق ذلك . وصلوات ربى وسلامه على خير خلقه ، وخاتم رسله المبعوث رحمة للعالمين ، والمعلم الأول للبشرية ، الذى حثنا على أن نطلب العلم ، وأن نبذل فى سبيله كل ما يساعدنا على أن نكون خلفاء لله فى الأرض بحق ، وعلى آله ، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد ، ، ،

تعد صعوبات التعلم فى واقع الأمر بمثابة إحدى فئات التربية الخاصة ، بل إنها فى

واقع الأمر تعتبر هى أكثر هذه الفئات عدداً ، كما أنها لا تشترك معها فى الوصم وهو الأمر الذى جعل الكثيرين من المعلمين يفضلون تشخيص العديد من الأطفال على أنهم كذلك . ومن هنا يرى الكثيرون أن زيادة العدد التى شهدتها هذه الفئة إنما تعكس فى الواقع رداءة الإجراءات التشخيصية المتبعة من جانب المختصين . ويشهد الواقع أن صعوبات التعلم كإعاقة تستمر مدى الحياة أى أنها لا تنتهى أو تختفى إذا ما اتبعنا برنامجاً معيناً سواء كان ذلك البرنامج برنامجاً للتدخل المبكر ، أو برنامجاً انتقالياً، أو برنامجاً للتدريس العلاجى ، أو خطة تربوية فردية . كذلك فإنها يمكن أن تظهر فى أى وقت فى حياة الفرد ، أى أن الفرد يمكن أن يولد كذلك ، ويمكن أن يكتسبها فى أى وقت بعد ميلاده ، ويظل الأساس هو أن يؤثر ذلك على الجهاز العصبى المركزى للطفل فيؤدى بالتالى إلى اختلال أو قصور فى الأداء الوظيفى للمخ من جانبه والذى يستمر معه على الدوام ، وهو الأمر الذى يوضحه ذلك التعريف الذى قدمته اللجنة القومية الأمريكية المشتركة لصعوبات التعلم والذى يمثل مع التعريف الفيدرالى أو تعريف الحكومة الفيدرالية الأمريكية أهم وأشمل تعريفين تم تقديمهما لصعوبات التعلم .

ونظراً للخلط الذى يوجد بين صعوبات التعلم وغيرها من المصطلحات أو الموضوعات الأخرى كالتأخر الدراسى وبطء التعلم والتى تشترك جميعها فى انخفاض التحصيل والتى يقف النموذج السلوكى فى تفسير صعوبات التعلم وراءها، وربما يكون هو سببها حيث يرفض هذا النموذج فكرة أن يكون القصور أو الخلل النيورولوجى هو العامل الوحيد الذى يؤدى إلى صعوبات التعلم ، ويرى أن هناك عوامل خارجية تسبب صعوبات التعلم وهو أمر خاطىء أدى إلى ذلك الخلط والتداخل .

إلا أننا مع ذلك لا يمكن أن نصل إلى التشخيص الدقيق لتلك الصعوبات دون أن نستخدم على الأقل أحد اختبارات المسح النيورولوجى ، أو اللجوء إلى الاستفادة من التطورات التكنولوجية الحديثة فى هذا الصدد ، ومن ثم يمكن أن نستخدم الأشعة المقطعية على المخ ، أو أشعة الرنين المغناطيسى ، أو أشعة البوزيترون ، أو غيرها فضلاً

عن محكاتها الثلاثة المعروفة وهى محك التباين (أى التباين بين مستوى الذكاء العادى أو العالى ومستوى التحصيل المتدنى) ، ومحك الاستبعاد (أى استبعاد أن ترجع صعوبات التعلم إلى أى إعاقة عقلية ، أو سمعية ، أو بصرية ، أو اضطراب انفعالى ، أو سلوكى ، أو أى قصور بيئى ، أو اجتماعى ، أو اقتصادى ، أو ثقافى أى ألا ترجع إلى أى عوامل خارجية . كما تضيف اللجنة القومية المشتركة لصعوبات التعلم فى تعريفها أنه قد تتزامن حالات معينة مع صعوبات التعلم مثل تلك المشكلات التى قد تحدث فى السلوكيات الدالة على التنظيم الذاتى، والإدراك الاجتماعى، والتفاعل الاجتماعى، ولكن مثل هذه المشكلات فى حد ذاتها لا تمثل أى صعوبة من صعوبات التعلم ، كما أنها لا تعتبر من صعوبات التعلم) ، وأخيراً محك التربية الخاصة (أى مدى حاجة الحالة للتربية الخاصة من ناحية ، ومدى قابليتها للاستفادة منها من ناحية أخرى) فإن ذلك إنما يتطلب وجود محتوى أكاديمى معين أى منهج محدد لا يستطيع طفل عادى أو عالى الذكاء أن يستوعبه نتيجة لوجود خلل أو قصور فى أدائه الوظيفى العقلى وهو الأمر الذى يصعب بطبيعة الحال أن يتوفر فى الروضة حيث لا توجد مثل هذه المناهج فيها.

ومع ذلك فإن هذا لا يعنى أن صعوبات التعلم لا تظهر إلا أثناء المرحلة الابتدائية وتلقى الطفل لتعليمه النظامى بها ، أو أنها لا تظهر فجأة خلال هذه المرحلة ، بل لا بد من ظهور ما يدل عليها من سلوكيات خلال مرحلة الروضة لأنه من المنطقى ألا تبدأ صعوبات التعلم فجأة تحت أى ظروف ما لم تحدث ظروف قهرية طارئة تؤدى بالطفل إليها كما يحدث فى بعض الحالات المرضية أو الحوادث . ومن ثم تشهد مرحلة الروضة بدايات صعوبات التعلم وذلك على هيئة سلوكيات منبئة بها ، أو مؤشرات تدل على التعرض اللاحق من جانب الطفل لها . ولذلك يرى البعض أننا يجب ألا نطلق عليها صعوبات التعلم بل المؤشرات الدالة عليها وهى ما يطلق عليها المهارات قبل الأكاديمية Preacademic Skills مثل الوعى أو الإدراك الفونولوجى، والتعرف على الحروف الهجائية ، والأرقام ، والأشكال ، والألوان . ويعد القصور فى مثل هذه المهارات سبباً مباشراً لصعوبات التعلم الأكاديمية اللاحقة سواء صعوبات القراءة ،

أو الكتابة ، أو الحساب فى حين يرى آخرون أن نسميها صعوبات التعلم ، هكذا بشكل مباشر ، حتى نؤهل أنفسنا لذلك ، ونتعامل معها على هذا الأساس .

ومن هذا المنطلق فإن الكتاب الحالى يتضمن سبعة فصول تمثل جميعاً دراسات منشورة أردنا أن نقدم من خلالها أفكاراً محددة ، وأن نسهم أولاً فى فك الاشتباك بين المفاهيم المتداخلة فى هذا الميدان الهام ، وأن نسهم بعد ذلك فى توفير إطار نظرى متكامل لصعوبات التعلم فى مرحلة الروضة وهو الموضوع الذى تكاد تخلو المكتبة العربية من أى كتابات فيه إلا فيما ندر ، ولذلك فقد كانت ولا تزال هناك حاجة ملحة لتقديم هذا الموضوع إلى الباحثين ، والدارسين العرب ، والأخصائيين فى هذا المجال فضلاً عن أولياء أمور مثل هؤلاء الأطفال وهو الأمر الذى نرجو أن يكون هو البداية الحقيقية للتناول العلمى الثاقب لهذه الشريحة العمرية . ولذلك فقد جاءت هذه الفصول على النحو التالى :

1 - قصور المهارات قبل الأكاديمية كمؤشرات لصعوبات التعلم بين أطفال الروضة .
2 - النمو العقلى المعرفى وصعوبات التعلم بين أطفال الروضة.
3 - بعض المتغيرات أو العمليات المعرفية وصعوبات التعلم بين أطفال الروضة .
4 - المهارات الاجتماعية وصعوبات التعلم بين أطفال الروضة .
5 - الأهبة أو الاستعداد للمدرسة وصعوبات التعلم بين أطفال الروضة .
6 - قصور المهارات قبل الأكاديمية بالروضة وصعوبات التعلم الأكاديمية اللاحقة .
7 - برنامج للتدخل المبكر للحد من الآثار السلبية المترتبة على قصور المهارات قبل الأكاديمية لأطفال الروضة .

وبالنظر إلى هذه الفصول كما تعكسها عناوينها نجد أنها تتناول هذا الموضوع بشكل شامل بحيث يمكن أن تسهم فى حد ذاتها فى الاكتشاف المبكر لأى طفل يعانى من إحدى هذه الحالات وذلك من خلال مثل هذه المؤشرات ، والتعرف على مستوى النمو العقلى المعرفى للطفل ، وبعض العمليات المعرفية لديه مثل الانتباه ، والإدراك ،

والذاكرة قصيرة وطويلة المدى ، ثم المهارات الاجتماعية للطفل ، ومدى استعداده للالتحاق بالمدرسة ، والاستفادة مما يتم تقديمه فيها من تعليم أكاديمى فضلاً عن اختلاف صعوبات التعلم الأكاديمية اللاحقة وفقاً لأنماط القصور فى مهارات الطفل قبل الأكاديمية ، وأخيراً برنامج للتدخل المبكر للحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على قصور المهارات قبل الأكاديمية لطفل الروضة كمؤشر لصعوبات التعلم . وتقدم هذه الفصول بذلك الأساليب اللازمة لتقييم وتشخيص حالة الطفل إلى جانب الأسس والركائز الضرورية لتخطيط ، وإعداد ، وتقديم برنامج التدخل المبكر أو الخطة التربوية الفردية وذلك بما يناسب حالة الطفل ، وخصائصه ، وتراعى حاجاته ، وتسهم فى إشباعها وهى الأمور التى سوف نعرض لها بالتفصيل على امتداد هذه الفصول .

وأخيراً .. أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فى عرضى لهذا الموضوع الهام بتلك الكيفية االتى يعرض الكتاب لها ، وأن تعم الفائدة منه ، وأن يملأ الفراغ الذى تعانيه المكتبة العربية فى التربية الخاصة فى هذا الموضوع ، وأن يجد فيه كل من يلجأ إليه ضالته المنشودة ، وأن يفتح الطريق لمزيد من البحوث الجادة فى هذا الموضوع..

والله من وراء القصد ، ، ،

أ.د./ عادل عبد الله محمد